الإبداع هو عطاء من الله لخلقه من البشر، والإبداع هو أساس الحضارة البشرية عبر كل عصورها، وهو أساس التقدم والتطور والرقى، والإبداع موجود فى كل معارف البشر وعلومهم، فهناك الإبداع الأدبى من قصة وشعر ومسرح، والإبداع الفنى من لوحات وموسيقى وغير ذلك مما يجعل الإنسان يُروِّح عن نفسه ويستمتع بحياته، وهناك الإبداع العلمى الذى أدى إلى كافة الاختراعات العظيمة التى نقلت الحياة من طور إلى آخر بشكل مدهش.

وقد حظى مجال المعلومات والمكتبات، شأنه شأن المجالات الأخرى، بإبداعات أناس ساهموا فى تطوره ورقيه؛ فقد ساهمت الاختراعات فى الكتابة والطباعة والنشر فى تسجيل المعرفة البشرية وبثها فى وسائط متعددة، ابتداءً من الكتابة على الحجر والألواح الطينية حتى الإنترنت كوسيط لنقل المعلومات وبثها عبر العالم كله.

والعلماء الذين ابتكروا نظم تصنيف للمعلومات والمعرفة البشرية إنما أرسوا أسس حفظ المعلومات والمعرفة منظمة ومرتبة كما أن أولئك الذين وضعوا قواعد للفهرسة إنما ساهموا بطريقة فعالة فى وصف مصادر المعلومات وإتاحة التعرف عليها بسهولة وبسرعة، والذين ابتكروا نظم معلومات إنما أضافوا جديدا فى استرجاع المعلومات أفاد كل الباحثين عن المعلومات.

والإبداع هو موضوع للدراسة فى مختلف التخصصات فعلماء النفس وعلماء الاجتماع يدرسون الإبداع من زوايا متعددة، والفلاسفة يدرسون الإبداع كإسهام فكرى للبشر، والعلماء فى مجال العلوم الطبيعية والتكنولوجية يدرسون الإبداع كمصدر للاختراع والابتكار للأجهزة

والمعدات والنظم. ومرة أخرى ليس مجال المكتبات والمعلومات ببعيد عن دراسة الإبداع، فطالما أن المجال قام على أكتاف أناس صمموا نظمه وأنشأوا مؤسساته فإن ذلك هو مطلب للدراسة.

لكن اللّافت للنظر أن الإنتاج الفكرى عن الإبداع فى مجال المكتبات والمعلومات هو إنتاج أجنبى بالدرجة الأولى، وعلى حد علم الكاتب فلا توجد دراسة جادة واحدة عن هذا الموضوع بالعربية.

ومن هنا يأتى قصب السبق لصاحبة هذه الدراسة الدكتورة ناريمان متولى التى كتبت عن الإبداع لأول مرة بالعربية على هذا النحو المفصل. وقد عانت سنوات طوال من أجل أن تخرج هذه الدراسة الرائدة إلى حيز النور.

يتكون الكتاب الذى بين أيدينا من قسمين، أحدهما نظرى والآخر تطبيقى. والقسم النظرى يضم أربعة فصول. وفيه اجتهدت الباحثة اجتهاداً كبيرا فى تقديم خلفية شاملة عن الإبداع بدأتها بالإبداع فى القرآن الكريم، فالله بديع السموات والأرض، ثم أوردت مختلف تعاريف الإبداع والتفكير الابداعى والمعلومات المطلوبة لتشجيع الإبداع والمقاييس الإبداعية، كما اهتمت الباحثة بتناول علاقة الإبداع بالمحاور المختلفة لمجال المكتبات والمعلومات بما فى ذلك تكنولوجيا المعلومات التى غزت المجال وغيرت من شكله.

أما القسم الثانى من الكتاب وهو القسم التطبيقى (الفصل الخامس)، فقد انصرف إلى الإبداعية المصرية ممثلة فى نماذج من الأجيال التى أثرت بفكرها وعملها وإبداعها فى مجال المكتبات والمعلومات عبر سنوات طويلة.

إن المنهجية العلمية التى قامت عليها هذه الدراسة تجعلنا نطمئن إلى القيمة الكبيرة لهذا العمل الذى أثرته الباحثة بمعلومات ناتجة عن قراءات

كثيرة فى مجالات متعددة، واستطلاع رأى تم تصميمه بعناية ومعايشة واعية لفكر الأساتذة والزملاء عبر سنوات طويلة.

تحية إلى الدكتورة ناريمان متولى صاحبة هذا العمل الرائد، والتى قدمت من قبل عملا رائدا عن اقتصاديات المعلومات كان له صدى كبير فى تخصص المكتبات والمعلومات.

تحية لها على المبادرة الرائعة بالكتابة عن موضوع الإبداع، والجهد الطيب الذى بذلته فى تقديم معلومات مفيدة والموضوعية فى المعالجة والبعُد عن الأهواء الشخصية.

إننى على يقين أن هذا العمل سيكون علامة من العلامات البارزة فى الإنتاج الفكرى العربى فى تخصص المكتبات والمعلومات، وسيكون مرآة مبهرة تعكس جهد الباحثة وجهد الرواد المصريين، وأيضا الإسهام المصرى الأصيل فى مجال المكتبات والمعلومات.

والله ولى التوفيق

أ.د. محمد فتحى عبد الهادى

الإبداع صفة من صفات الله سبحانه وتعالى، فهو بديع السموات والأرض، كما أن الإبداع هبة من عند الله للناس بتخصصاتهم المختلفة، يظهر مع أهل الأدب والفن فى الأداء الإبداعى للشعر والنثر والرسم والموسيقى والمسرح وغيرها، ويظهر مع أهل العلم والتكنولوجيا فى النظريات العلمية وفى الاختراعات والابتكارات التى غيرت مسيرة الناس الحضارية.

والإبداع مع هذا كله أصالة فى الفكر لارتياد آفاق جديدة قادرة على تغيير الواقع وحل المشكلات، وموقع علم المعلومات والمكتبات من هذا كله موقع محورى، إذ يُعَرِّف البعض الإبداع بأنه محصلة المعرفة والخيال والقيمة، ويُعرِّفه آخرون بأنه القدرة على تقديم المعلومات بطريقة لم تظهر من قبل وجوهره حل المشكلات، كما ينمو التفكير الإبداعى لدى الناس عندما تصبح مصادر المعرفة هى العالم المحيط بهم، وإذا كانت القراءة تمثل قاعدة فكرية فلسفية لعلم المكتبات والمعلومات، فسبحان الله الذى جعل القراءة آية من آياته، بدأ بها قرآنه الكريم، لتكون وسيلة الناس للحكمة والإيمان والعلم والقوة والإبداع.

لقد ظهرت كتب عديدة باللغتين العربية والإنجليزية فى مختلف التخصصات التى تجمع بين الإبداع وهذا التخصص، ولم تعثر الباحثة على أى كتاب باللغة العربية مناظر فى مجال المكتبات والمعلومات، على الرغم من الثراء الواضح للإنتاج الفكرى الأجنبى للدوريات فى مجال المكتبات والمعلومات، والذى يجمع بين الإبداع وجميع جوانب وأنشطة المكتبات والمعلومات، كما لم يعد هدف تكنولوجيا المعلومات قاصرا على زيادة الإنتاجية المادية وحدها، بل تجاوز ذلك إلى ضرورة الإبداع الإنسانى لضمان التميز والتفرد والتنافس على المستوى الدولى عن طريق المعلومات.

وتتمثل مبررات هذه الدراسة فى الجانب الأكاديمى حيث وصل علم المكتبات والمعلومات إلى مرحلة النضج لاسيما فى الدول المتقدمة وبعض الدول النامية. وظهرت كتب باللغتين العربية والإنجليزية فى مختلف التخصصات التى تجمع بين الإبداع وهذا التخصص، ولم تعثر الباحثة على أى كتاب باللغة العربية فى مجال المكتبات والمعلومات، على الرغم من الثراء الواضح للإنتاج الفكرى الأجنبى للدوريات والذى يجمع بين الإبداع وجميع جوانب وأنشطة المكتبات والمعلومات. أما المبرر الثانى فهو عن المهنة حيث لم تعد تتمحور حول المكتبة التى تضمحل صورتها كمؤسسة فى العصر الإلكترونى Will Wither away، وبالتالى يحمل المستقبل تفاعل التطورات التكنولوجية مع الإبداع الإنسانى فى الاستخدام والتطبيق، أى أن التجديد الروتينى وحده لا يكفى، ذلك لأن الهدف من تكنولوجيا المعلومات لم يعد هو زيادة الإنتاجية وحدها بل تجاوز ذلك إلى ضرورة الإبداع الإنسانى لضمان التميز والتفرد والتنافس على المستوى الدولى.

وتعد الصيحة التى أطلقها أحد رواد المكتبات والمعلومات العربية المعاصرين دافعاً لهذه الدراسة، حيث أشار إلى أن مجال المكتبات والمعلومات فى حاجة إلى "إنتفاضة" حتى يكون "الفكر البحثى" مكوناً من مكونات الخريج وحتى يمتلك زمام المبادرة عند الحاجة، وأن يكون قادراً على حل المشكلات التى تواجهه أثناء العمل وعلى ابتكار الأدوات والوسائل والأساليب التى تطور من عمله بل ومن عمل الآخرين أيضاً (محمد فتحى عبد الهادى، ٢٠٠٤: ٧).

أما مشكلة الدراسة وتساؤلاتها؛ فتنقسم مشكلة هذه الدراسة إلى شقين: **أولهما نظرى** يتناول استقراء جوانب العلاقة بين الإبداع والابتكار وتطوير خدمات المعلومات والمكتبات والإفادة من تكنولوجيا المعلومات فى تنمية الإبداع والارتفاع بمستوى تعليم علوم المعلومات والمكتبات فى الدول الأجنبية، **أما الشق الثانى** فيتناول الدراسة الميدانية للإبداعية المصرية ممثلة فى

أعضاء هيئة التدريس الأساتذة الجامعيين خاصة الأساتذة الأكثر إنتاجية بأقسام المعلومات والمكتبات بالجامعات المصرية ودورهم بالتالي فى تطوير مهنة المكتبات والمعلومات المصرية.

ويمكن بلورة هذه المشكلة فى التساؤلات التالية:

أولاً: ما الجوانب الفكرية المتصلة بالإبداع وعلاقته بالمكتبات والمعلومات؟

ثانياً: ما التطورات الإبداعية فى خدمات المكتبات والمعلومات؟

ثالثاً: ما علاقة الإبداع والابتكار بتكنولوجيا المعلومات؟

رابعاً: كيف نوظف استرجاع المعلومات لتنمية الإبداعية؟

خامساً:كيف أفاد تعليم علوم المكتبات والمعلومات من التفكير الإبداعى لا سيما بالنسبة لتصميم المنهج؟

سادساً: ما الجوانب الإبداعية الميدانية التى قام بها أعضاء هيئة التدريس المصريين خاصة الأساتذة والأساتذة الأكثر إنتاجية منهم بالنسبة لتطوير البيئة المعلوماتية المصرية؟

وبالنسبة لمنهج الدراسة وأدواتها وحدودها فتدخل ضمن الدراسات المسحية والاستطلاعية، أى أن الباحثة قامت باستقراء الحقائق المتعلقة بالإبداع وعلم المكتبات والمعلومات فى الإنتاج الفكرى الأجنبى والعربى، ثم قامت بإعداد استمارة استطلاع رأى لأعضاء هيئة تدريس المكتبات والمعلومات المصرية على مستوى الأساتذة والأساتذة المساعدين والمدرسين، وذلك للتعرف على ما يرونه إسهاماً إبداعياً لهم أو لزملائهم، من أجل تطوير المجال فى البيئة المصرية، وقد قامت الباحثة بصياغة بنود الاستمارة اعتماداً على جُمل وبيانات مترجمة فى معظمها من بعض عناوين المقالات المنشورة فى دورية مستخلصات علم المكتبات والمعلومات "ليزا" LISA.

أما حدود الدراسة فتتناول الإنتاج الفكرى باللغتين العربية والإنجليزية فقط،

أما من الناحية الجغرافية فسوف تقتصر الدراسة على الأساتذة وأعضاء هيئة التدريس المصريين، وأن الدراسة لا تشمل الممارسين فى المجال، كما كان افتراض الباحثة Assumption هو أن الإنتاج الفكرى العربى الذى قام بحصره أ.د. محمد فتحى عبد الهادى (حتى عام ٢٠٠٠) والإنتاج الفكرى الأجنبى، كما جاء فى قاعدة بيانات مستخلصات المكتبات والمعلومات (LISA, 1969-2003/4) يعتبر ممثلاً للإنتاج الفكرى فى المجال.

كما ستفيد هذه الدراسة من الدراسات التى تمت فى مجال حصر الإنتاجية الكمية لأعضاء هيئة التدريس بأقسام المكتبات والمعلومات فى مصر خاصة دراسة محمد إبراهيم للدكتوراه (شاملة للأعوام ١٩٥١ ـ ٢٠٠٠)، مع بعض الإضافات للسنوات التالية كلما أمكن ذلك.

هذا ويضم الكتاب جزئين: الأول عن الدراسة النظرية للإبداع فى أربعة فصول، حيث يتناول **الفصل الأول** مفاهيم الإبداع ومقاييسه والإنتاج الفكرى الصادر عن الإبداع.

ويتناول **الفصل الثانى** الجوانب الفكرية المتصلة بالإبداع فى علم المكتبات والمعلومات، ويضم هذا الفصل أنواع المعلومات المطلوبة لتشجيع الإبداع، والتخصيب المتبادل للأفكار وتحليلها للوصول إلى الإبداع فى استراتيجية البحث، كما يتناول الفصل الإبداع وتطويع المعلوماتية للخير والشر، وأخيرا الإبداعية وتصميم نظم المعلومات والتصنيف. أما **الفصل الثالث** فيتناول أنشطة الإبداع وعناصره فى علم المكتبات والمعلومات كبناء النظرية والإدارة والخدمات الفنية والمكتبات النوعية واسترجاع المعلومات وتعليم المكتبات والمعلومات. وأخيرا فيتناول **الفصل الرابع** علاقة الإبداع بتكنولوجيا المعلومات حيث أصبح ذلك المجال مجالا متميزا لتطويع الإبداع بالنسبة لمراحل تأثير تكنولوجيا المعلومات، والتعرف على أنشطة لجنة تكنولوجيا المعلومات والإبداع (CITC)، ودراساتها فى مجال دعم المراحل الإبداعية

لتصميم واجهة التفاعل للمستفيد مع وظيفية النص الفائق ثم الإبداع والإنترنت.

أما **الجزء الثانى** من الكتاب فيتناول الدراسة التطبيقية ويضم الفصل الخامس الذى يشمل السمات الإبداعية فى الإنتاج الفكرى العربى فى مجال المكتبات والمعلومات للأساتذة وبعض الأساتذة المساعدين، الذين استجابوا للباحثة وأرسلوا ردودهم على الاستطلاع الموزع عليهم، وقد تَضمَّن هذا الفصل جدولاً حسب أقدمية الأساتذة فى تخصص المكتبات والمعلومات مع بيانات أساسية عن الإنتاجية العلمية الكمية طبقاً لدراسات تحليلية ثلاثة، بالإضافة إلى ثلاث سمات إبداعية وهى:(أ) **أول من** (ب) **تجاوز التخصص** (ج) **التأصيل والتنظير**، ثم ركزت الباحثة على الأساتذة الخمسة الأكثر إنتاجية، وأعدت جدولاً مقارناً طبقاً للإنتاجية العلمية الكمية من مصادر علمية ثلاثة، ثم أعدت جدولاً ثالثاً عن الحساب الكمى لجوانب إبداعية ستة.

أما الجانب السابع الخاص **بأول من**، فقد جاء مفصلاً بعد ذلك فى البنود التالية فى الدراسة الخاصة بالإبداع وتواصل الأجيال فى مهنة المكتبات والمعلومات المصرية، وعن الإنترنت وإسهامات أعضاء هيئة التدريس، وعن مناهج البحث والفلسفة والتنظير فى علم المكتبات والمعلومات، وأخيراً دراسة حالة عن الوصف والتحليل الموضوعى والتعليم فى المجال.

ولا أ نسى أن أتقدم بخالص الشكر والامتنان لأستاذى القدير الدكتور "أحمد بدر" على بعض توجيهاته فى مراحل البحث الأولى وعلى المعلومات التى زودنى بها عن بعض الأساتذة الرواد والمؤسسين فى مهنة المكتبات والمعلومات.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لأستاذى الفاضل الأستاذ الدكتور "محمد فتحى عبد الهادى" الذى شرفنى بتصديره لهذا الكتاب، وأعطى بذلك

للكتاب وزناً كبيراً هو جزء من وزنه المحورى فى المهنة.

والله أسأل أن يكون هذا الجهد الذى بذل فى إعداد هذا الكتاب قد ملأ جزءاً من الفراغ فى الإنتاج الفكرى العربى فى هذا المجال.

والله ولى التوفيق ...،

ناريمـــان